الاسرائيلي من جديد كما كان قائما في السنوات الست الماضية . ولا يجب ان نتغافل عن الحقائق التي كانت قائمة في السنوات الست او السبع الماضية حين كنا دوما نعتقد ان التسوية على الابواب ونظن أن التسوية جاهزة وستنفذ خلال أسابيع . لقد عشنا في ظل هذا الكابوس منذ صدور قرار مجلس الامن وحتى اللحظة التي بدأت فيها حرب تشرين وكان هناك باستمرار ترويج بأن الجبارين القويين قد توصلا الى صيغة ، وهناك ترويج بأن مصر وأمريكا قد توصلتا الى صيغة مشروع روجـــرز الذي سبب مباشرة او كان السبب المباشر في مذابح أيلول . أيضا كان يوحي بأن التسوية قد أنجزت أو أصبحت على وشك الانجاز .

سنعيش في هذه الدوامة في تقديري لفترة طويلة ، وان طبيعة المحادثات الجارية في جنيف أو التي جرت أخيرا تشير الى أن هذا المناخ يمكن أن يستمـــر ، وبالتالي فان العوائق التي كانت قائمة في وجه اجراء تسوية غير مذلة للعرب لا تزال مرشحة لان تظهر من جديد ، وبالتالي فالتحضير لحرب جديدة لا بد أن يكون المهمة الاساسية العاجلة التي تركز عليها القوى الوطنية العربية أكثر جهودها . وواقع الحال أن المساعي تجري الآن ، والرفض السوري للذهاب الى مؤتمر جنيف بصورته الحالية نابع من اعتبارين : الاعتبار الاول هو عدم وجود البرنامج المشترك ، برنامج الحـــد الادنى المتفق عليـــه والمتضامن حوله ، بين الاطراف المعنية والذي يحدد الاهداف المرحليـــة ويحدد أيضا أساليب العمل لتحقيقها . وأيضا الى جانب ذلك فان موازين القوى الحالية لا تسمح باجراء تسوية تضمن الحد الادنى من العدالة فيما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني . هناك امكانية لاستئناف الحرب من جديد واحراز مواقع أفضل تتيح امكانية الوصول الى تسوية بشروط أفضل واستعادة حقوق مرحلية للشعب الفلسطيني يمكن ان توازي في حجمها الخسارة الناجمة عن انهاء حالة الحرب . هذا الموقف السوري ، وأنا في ذلك مع الدكتور جورج ، يمكن أن يصبح أساسا للدفع باتجـــاه اعاقة التسوية في الظـــروف الراهنة ويمكن أن يتعمق ويتصلب بقدر ما يتجمع حوله مـــن قوى وطنية قادرة على التأثير وقادرة على جعل العمق الاستراتيجي لسوريا أكبر وأكثر . بمعنى آخر بقدر ما يترافق معه موقف وطني فلسطيني صلب ومتماسك وبقدر ما يترافق معه تجاوب عراقي بحيث يمكن ان تشكل من هذه القوى الثلاث قوة جديدة تعيد الثقة مجددا حتى الى مصر وتساعد في انقاذ مصر من الانسياق أكثر فأكثر في اتجاهها او ما يقال عن احتمال التسوية الثنائية التي تسعى دبلوماسية كيسنجر الى أنجازها بمعزل عن سوريا وعن الشعب الفلسطيني .

وأشير الى نقطة الرفيق نايف . حقيقة ان المعاهدات ، والاتفاقات أيضا ، لا تكون خالدة وان موازين القوى ليست ثابتة وبالتالي لا بد أن تتأثر معها باستمرار حقائق الجغرافيا وحقائق العلاقات السياسية وان أي تسوية ستكون لا يمكن أن تكون لاكثر من مدة مؤقتة من خلال نوع الشروط المادية التي تكون ضمن هذه التسوية . وهناك نقطة اخرى لا بد أن يشار اليها تتعلق بالموقف الفرنسي والاوروبي بصورة عامة . ان بومبيدو أشار الى أن هذه التسوية لا يمكن أن تكون الا كهدنة مؤقتة ولا تطول . وادراك فرنسا لهذه المسألة جرى التعبير عنه ، في تقديري ، في عملية الصفقة الاخيرة التي تمت بين السعودية وفرنسا لبيع النفط مقابل السلاح . وفـــرنسا وبريطانيا ربما عادتـــا فاكتشفتا من جديد ان أوربا وهذه الدول لا تستطيع ان تكون ذات نفوذ أو قادرة أن تلعب دورا في مشكلة الشرق الاوسط الا من خلال وجودها المادي المترتب بوجود سلاحها بين أيدي الاطراف المتصارعة . لقد استطاعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي أن تستأثرا كدولتين كبيرتين بالاشراف على عملية التسوية لانهما الدولتان الوحيدتان اللتان تزودان السلاح الى الطرفين المتصارعين في المنطقة . ولم يحس أحد بوجود بريطانيا أو